مَهْلاً أَيُّهَا الرُّقَاةُ

كتبه : علي بن سالم باوزير
بتاريخ : ٨ ذي الحجة ١٤٣٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ : علي بن سالم باوزير حفظه الله ... وبعد :

فقد ظهر - في الآونة الأخيرة - أشخاص يمارسون العلاج بالرقية الشرعية ، ويدعي بعضهم أنه أخصائي في أمراض الجان ، ويقوم بإلقاء ملصقاته الدعائية على جدران البيوت والشوارع ، وقد تبين أنه اتخذها مهنة للكسب ، والبعض الآخر جاء بطرق غريبة في العلاج ، ويعامل المرضى بالحالات النفسية معاملة الممسوسين أو المسحورين ، وغالبا يستخدم معهم الضرب الموجع والخنق ، الذي أدى إلى وفاة بنت عذراء ، وإسقاط جنين من بعض النساء الحوامل ، ليس هذا فحسب بل قد جعل بعض هؤلاء نفسه طبيبا يصرف المغذيات وتقرأ عليها الرقية ، ثم تحقن في الوريد مع الدم ، الأمر الذي تسبب في حدوث تسمم في الدم لبعض المرضى بسبب تلوث المغذية ، وبعض هؤلاء لا يأخذ أجرة في الظاهر ، ولكنه يصرف أدوية من أعشاب ونحوها تصل تكلفتها إلى نحو سبعة آلاف ريال ، بينما قيمتها لا تزيد على ألف وخمسمائة ريال .

والسؤال : ما هو الحكم الشرعي فيما يقوم به هؤلاء . أولا : من تفرغ لهذه المهنة ، وثانيا : من طلب مبالغ باهظة فيما يصرفونه من علاجات وأدوية ، وثالثا : من اعتداء على أرواح المرضى وإلحاق الضرر بأجسادهم وأنفسهم . أفتونا في ذلك جزاكم الله خيرا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ... أما بعد :

فإن الأصل في الرقية الشرعية أنها جائزة ، لكن ما لم تخرج عن حدها الشرعي ، وما لم تكن وسيلة إلى محظور ، وإلا كانت محرمة ممنوعة ، وقد ظهر لنا مؤخرا بأن الرقاة - هداهم الله - قد توسعوا في هذا الباب ، مما أدى بهم إلى الخروج عن جادة الصواب ، فمستقل ومستكثر ، وما ذُكِر في هذا السؤال ما هو إلا أنموذج مما ذكرنا ، وعليه فإن ما يفعله هؤلاء الرقاة لا يجوز شرعا لعدة أمور :

أولا : أن التفرغ لهذه المهنة فيه مفاسد كثيرة منها :

(١) تعلق قلوب الناس بالقارئ دون المقروء ، مما يضعف ثقتهم بالله تعالى وكلامه، حتى يظنوا ارتباط الشفاء بهذا القارئ وتفلِه .

(٢) ما يخشى على الراقي من مفسدة العجب بسبب الشهرة وزحمة الناس عليه .

(٣) ما يخشى عليه من استدراج الشياطين وتلاعبهم حتى يفتنوا الناس به .

(٤) أن انتشار هذه الظاهرة يؤدي إلى ترك الرقية على النفس ، مع أن هذا هو الأصل، - كما كان النبي ﷺ يقرأ على نفسه المعوذات إذا مرض - ويجعل الناس يتكلون دائما على رقية الغير ، مما ينتج عنه ضعفٌ في التوكل على الله تعالى ، ولهذا ذكر النبي ﷺ من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب الذين لا يسترقون أي لا يطلبون من غيرهم الرقية ، وما ذلك إلا لأنه ينافي كمال التوكل على الله تعالى .

(٥) أن الرقية في معنى الدعاء، فكما أنه لا يليق بأحد من الناس مهما عظم علمه وكثر صلاحه أن يدعو الناس إليه ، ليدعو لهم بالشفاء فكذلك الرقية . ولهذا لم ينقل عن سلفنا الصالح رحمهم الله أنهم كانوا يتفرغون لرقية المرضى ، مع أنهم أعلم وأتقى وأحرص على نفع الناس والإحسان إليهم من هؤلاء الرقاة ، وقد وجد فيهم من عُلِم أن دعوته

مستجابة ، ومع هذا لم يتفرغوا لمثل ذلك ، وإنما هو شيء عارض فقط ، وهذا من كمال علمهم ، وعظيم ورعهم رحمهم الله .

هذا وقد كتب فضيلة الشيخ الدكتور علي بن نفيع العلياني كتابا في الرقى وضمنه بحثا مفيدا في حكم التفرغ لأجل القراءة على الناس واتخاذها حرفة، وانتهى إلى القول بمنع ذلك لما فيه من مفاسد كثيرة ، نقلت بعضها ها هنا ، فليرجع إليه من طلب الاستزادة .

وثانيا : أن كثيرا من هؤلاء الرقاة لا يتورع عن الظنون الكاذبة ، وقلما يعترف أحدهم بعجزه فيقول : الله أعلم ، لا أدري ما به . بل تجده يقطع ويمنع في الحال ، وكأنه قد كشف له الغيب ، فتجده إذا لم يتكلم جني على لسان المريض ، إما أن يقول : ليس به مس ، ولكن به عين ونحو ذلك ، مع أنه قد يكون ممسوسا ، لأنه لا يلزم من كل قراءة أن يتكلم الجني . وإما أن يقول : الجني الذي فيه عنيد لا يريد أن يتكلم ، أو يقول : معمول له سحر والجني خائف أن يتكلم لأن الساحر هدده ! مع أنه ليس بممسوس أصلا ، ولكنه مريض مرضا عضويا أو نفسانيا . فيقع هذا المعالج في الكذب والدجل على الناس ، ويستكبر عن قول : لا أدري ، لئلا يقال عنه : فلان لا يعرف ! وهذه من مداخل الشيطان التي يصطاد بها المغفلين من الناس ، الذين لا ينتبهون لشراكه .

وثالثا : إحداث طرق غريبة في العلاج ، فقد توسعوا في طرق العلاج ، وتفننوا فيها بما لا أصل له شرعا ، ولا حقيقة له عرفا ولا طبعا ، كل ذلك تظاهرا بالخبرة والتمكن من المعالجة ، وفي ذلك من المفاسد ما هو ظاهر من الكذب والغش والعجب والرياء ونحوه .

ورابعا : تعديهم على المريض بالضرب تارة ، والخنق تارة ، بل والمس الكهربائي تارة أخرى ، مما أدى إلى إلحاق الضرر بأنفس بريئة ، وقتل نفوس مؤمنة بغير ذنب ، كل ذلك بسبب التعالم من قبل هؤلاء الرقاة ، وعدم مبالاتهم بحرمة النفوس وخطر التعرض لها ثم إنهم لم يجدوا من يردعهم ويزجرهم فيعاقبهم على هذا المنكر .

ومما يزيد من خطرهم أن بعضهم بدأ بالتدخل في استعمال المغذيات والقراءة عليها ، وربما يستعملون الإبر والعقاقير من حبوب ونحوها ، مع أنهم ليسوا من أهل الاختصاص ، فيترتب على فعلهم هذا فساد كبير ، وشر مستطير .

هذا وقد وجَّهْتُ سؤالا لشيخنا محمد العثيمين - رحمه الله - عن رجل يعالج من المس ، أمر بضرب مريض ، مستدلا بفعل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، حتى مات هذا المريض ؟ فغضب الشيخ جدا ، وقال ما معناه : هو مثل شيخ الإسلام ؟! هذا يجب أن يرفع أمره إلى المسؤولين ليُحكَم عليه بما يستحق ، حتى يرتدع هو وأمثاله عن مثل هذا .

وخامسا : ما حدث لكثير من الشباب من الفتنة والانحراف عقديا بسبب التعامل مع الجن والشياطين، أو خلقيا بسبب التعامل مع المردان والنسوان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإذا عُلم ذلك وجب على الناس أن يأخذوا حذرهم من هؤلاء الرقاة الذين تفرغوا لرقية المرضى ، وليقتصروا على قراءة أنفسهم بالفاتحة والإخلاص والمعوذات ونحوها ، أو يقرأ عليهم من يتيسر لهم من أهل الصلاح ، دون الذهاب إلى هؤلاء الذين تفرغوا لذلك واشتهروا به، ويجب على المسؤولين أن يأخذوا على أيدي هؤلاء قبل أن يستفحل أمرهم .

أولا : بمنعهم من مزاولة مثل هذه الأعمال . وثانيا : بفرض العقوبات الرادعة لمن تفرغ لذلك . وثالثا : بتضمينهم ما يتلفونه من أرواح وأبدان ، وما يلحقونه بالمرضى من أضرار ومفاسد. والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .